

## التطرّف الفكري في المجتمع الإسلامي

### (مظاهره وتداعياته المدمّرة في عصر النهضة الحسينية)

العلامة الشيخ علي الكوراني\*

إتماماً لملف (النهضة الحسينية في مواجهة التطرّف والإرهاب)، وتعميقاً لهذا البحث المهم، وإيماناً منها بضرورة عرض النتاج الفكري لعلمائنا ومفكرينا، والإفادة من رؤاهم المعمّقة؛ استثمرت مجلّتنا فرصة الحوار مع سماحة العلامة الشيخ علي الكوراني العاظمي، فكان لنا معه هذا الحوار.

**الإصلاح الحسيني**: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطاهرين المعصومين، نرحّب بسماحة العلامة الشيخ علي الكوراني، ونقدّم له فائق الامتنان على إتاحة الفرصة لنا لإجراء هذا الحوار.

الشيخ الكوراني: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطاهرين. أنا سعيد جداً بأنّ العتبة الحسينية؛ عتبة الإمام الشهيد المظلوم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام تقوم بأدوار مهمّة، ومن تلك الأدوار المهمّة: الدور الفكري والثقافي. وفي هذا المضمار لها أنشطة متعدّدة ومتنوعة، ومن جملتها: (مجلّة الإصلاح الحسيني).

**الإصلاح الحسيني**: سماحة الشيخ، نودّ أن نستمع منكم إلى لمحة تاريخية حول نشوء ظاهرة التطرّف في المجتمعات البشرية عموماً، والإسلامية على وجه التحديد. وما هي المنطلقات التي تدعو المفسدين الظلمة إلى المساهمة في صناعة التطرّف الفكري

---

\* مفكر إسلامي، أستاذ في الحوزة العلمية.

في تلك المجتمعات؟

الشيخ الكوراني: التطرف الفكري هو التطرف الذي ينتج عن أفكار خاطئة. وهو بهذا المعنى ظاهرة قديمة يقدم التاريخ والإنسان، ودافعه الأساس هو اتباع هوى النفس.

وللإجابة الدقيقة عن هذا السؤال نقول: هناك طبيعة في الإنسان (غير المنضبط بعقيدة صحيحة) هي حبه لذاته، وتقديمه هواه على كل شيء، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَلَا نُنْعِمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(١)</sup>، فاتباع الإنسان لهواه هو أساس ومنتشأ التطرف، وهو لا يقف عند حد معين؛ لذا فالإنسان المصاب بهذا الداء سيكون مفرطاً لا محالة، فيتطرف في الحب والبغض. وكمثال على ذلك ما ورد في قصة ابني آدم عليهما السلام، فإن قابيل قتل أخاه هابيل أتباعاً لهوى نفسه؛ إذ كما هو معلوم إن آدم عليه السلام أوصى لولده هابيل، فحسد قابيل أخاه، واتبع هوى نفسه الأثرة بالسوء، فكان ما كان.

ومن الأمثلة الأخرى لظاهرة التطرف والانحراف الفكري هم بنو إسرائيل، فقد ورد أنهم كانوا يقتلون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم ومحالمهم كأثمهم لم يفعلوا شيئاً<sup>(٢)</sup>، والدافع هو الدافع؛ إذ الأنبياء يقفون سداً حصيناً بين الإنسان وهواه، لكن هوى بني إسرائيل جعلهم يرون أنفسهم أكثر تديناً من أنبيائهم.

إذن؛ فظاهرة الانحراف والإفراط والتطرف الفكري موجودة من ذلك الوقت، وخلفتها الأساسية هي تقديم هوى النفس على كل شيء.

أمّا في الإسلام فقد بدأ الانحراف برئيس الخوارج<sup>(٣)</sup> ذو الشدّة (حرقوص بن

(١) الكهف: آية ٢٨.

(٢) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ١١٧. والحلي، ابن نما، مشير الأحران: ص ٢٩.

(٣) «وقد روى المحدثون أنّ رجلاً تلا بحضرة علي عليه السلام هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيدهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ فقال علي عليه السلام: أهل حروراء منهم». المجلسي، محمد

باقر، بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٣٥٢.



زهير). وقد نقل لنا التاريخ أن حرقوصاً هذا جاء يوماً فوقف على رأس النبي ﷺ وقال له: «يا محمد، اعدل، فإنك لم تعدل. فقال له ﷺ: ويحك، فمن يعدل إذا لم أعدل»<sup>(١)</sup>. وقد نُقل أن النبي ﷺ كان جالساً يوماً في المسجد مع بعض الصحابة، وإذا به (حرقوص بن زهير) هذا دخل إلى المسجد، فلم يُسلم، وذهب للصلاة، فنزل الوحي على النبي ﷺ، فقال لأصحابه نادوه، فقال له ﷺ: «أتشكك الله، هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني، أو خير مني؟ قال: اللهم نعم»<sup>(٢)</sup>، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا هُمْ يَبْلُغِيهِ﴾<sup>(٣)</sup>. فهذه حالة من الإفراط، بأن يرى الإنسان نفسه متديناً ومنصفاً وعادلاً أكثر من النبي الذي آمن به، وهذه الحالة تنشأ من حبِّ تحقيق الذات ولو بالباطل، ومن حبِّ الإنسان لنفسه بحيث يرى أن لا أحد في الوجود أفضل منه.

فمن هنا ينشأ أصل الانحراف؛ إذ إنّ للإنسان قابلية الطغيان فيما إذا لم يلتزم بعقيدة صحيحة منبعها السماء، أو يستشعر الخوف من ربه، والدين القويم هو أساس كل ذلك. إنّ كل مفسد ظالم إنّما يركز أمره على أسس معينة، ومنها إشاعة روح التطرف في المجتمع، لأنَّ أمره قائم على ذلك، وهذه حالة سارية إلى يومنا هذا؛ وكمثال على ذلك أيضاً في عصرنا الحاضر المدعو أبو بكر البغدادي (عدنان الحمداني) فهو يريد أن يقول: أنا أفضل المسلمين قاطبة، ويجب على كل المسلمين طاعتي، ومن لا يفعل ذلك يُقتل، فالأصل في جميع ما يقوم به هو محاولته تحقيق ذاته، وأتباعه لهواه، والإفراط في كل ذلك، فهو يصرّح ويقول: «الذي لا يبايع مزقوا رأسه بالرصاص»<sup>(٤)</sup>. إذن؛ أصل الإرهاب والتطرف والتكفير، هو التلوّث بحالة عبادة الذات، وقد

(١) أنظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٣، ص ١٠٩. والحميدي، عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي ج ٢، ص ٥٣٥.

(٢) أنظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢، ص ٣٤١.

(٣) غافر، آية ٥٦.

(٤) أنظر: موقع www.babnet.net.

وصف النبي ﷺ أصحاب هذه الحالة - كما في الحديث - بأنهم (كلاب أهل النار)<sup>(١)</sup>، وقال فيهم ﷺ: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»<sup>(٢)</sup>؛ أي: ليس فيهم رائحة الدين، لأنهم دخلوا في الدين بسرعة، وخرجوا منه بسرعة. فأصل الانحراف الفكري في الإنسان هو وجود نزعة شيطانية لتحقيق ذاته بأي وسيلة كانت، فيتصور بأنه ملكياً أكثر من الملك، ومتديناً أكثر من النبي، وهذه النزعة موجودة عند الوهابيين في عصرنا الحاضر، بعضهم يصرح بها، وبعضهم يكتتمها في نفسه، ولكنها تظهر في تصرّفات وطبّات لسانه.

**الإصلاح الحسني:** سماحة الشيخ، هل يُعتبر حرمان أهل البيت ﷺ من حقهم الطبيعي في إدارة شؤون المجتمع الإسلامي عاملاً أساسياً لتفشي ظاهرة التطرف الفكري في المجتمعات الإسلامية؟

الشيخ الكوراني: نعم؛ إذ نعتقد أنّ قضية الانحراف في العالم الإسلامي بدأت منذ أن أبعاد أهل البيت ﷺ، وأتى بأخرين بحجج مختلفة، حينئذ بدأ التجاوز والاعتداء على حقوق الإنسان؛ إذ نقرأ أنّ أنظمة الخلافة لم تحترم الإنسان المسلم أبداً، فكانت البيعة في بداية نشوء تلك الدول تحت ظلال السيوف، والبيعة بالسيف تطرف لا محالة. إنّ من ميزات التطرف عدم احترامه لإرادة الآخرين، كما أنّه لا يقف عند حدود معينه، فتلاحظ أنّ الخليفة الوحيد الذي لم يجبر الناس على بيعته أو القتال معه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ؛ لذا نستطيع أن نقول وبكل اطمئنان أنّ النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ فقط هم الذين كانوا يحترمون إرادة الإنسان المسلم، أمّا غيرهم من الحكّام في الحقب السالفة فقد داسوا تلك الإرادة بأقدامهم، وتجاوزوا عليها.

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٤٨٧. وابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه:

ج ١، ص ٦٢.

(٢) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ١، ص ١٤٩. والبخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح

البخاري: ج ٤، ص ١٧٩.

ولذلك أكد الرسول الأكرم ﷺ في حجة الوداع ذلك المعنى أيما تأكيد، فقد ورد عنه قوله ﷺ: «أيها الناس، اسمعوا ما أقول لكم واعقلوه عني، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم في هذا الموقف بعد عامنا هذا. ثم قال: أي يوم أعظم حرمة؟ قالوا: هذا اليوم، قال: فأبي شهر أعظم حرمة؟ قالوا: هذا الشهر، قال: فأبي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: هذا البلد، قال: فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونهم، فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد»<sup>(١)</sup>، ثمّ يؤكد على الحرمة فيقول: «ويلكم [ويلكم] أنظروا، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>(٢)</sup>؛ أي: لا تتعدّوا هذه الحرمة، فالنبي ﷺ قد أخذ البيعة من الناس على أن لا ينازعوا الأمر أهله. فالقيادة لهذا الدين لها أهلها، إلا أن الأمر صار خلاف ذلك؛ إذ أغلب القوم لم يحفظوا تلك الوصية، فتجاوزوا على ذلك الحق الذي أشار إليه النبي الأكرم ﷺ، فتأسست البيعة على خلاف وصية رسول الله ﷺ، إذ كانت قائمة على القهر والإجبار، ومن حينها أصبح للإرهاب أفضلية مناسبة.

والشيء بالشيء يذكر، فإنني قلت لأحد الوهابيين: «إذا أتاك آتٍ وشهّر بوجهك سلاحه وقال: بعني سيارتك، وإلا قتلتك. فهل هذا البيع صحيح؟ قال: لا، بيع باطل جزماً». فإذا بطل بيع سلعة عادية بسبب الإكراه، فما بالك بالبيعة التي تعني إدارة شؤون المجتمع ككل؟!!

**الإصلاح الحسيني**: عندما نقرأ التاريخ الإسلامي نرى أن الحقبة التاريخية التي عاصرت الإمام الحسين عليه السلام، أو التي حفت بحياته الشريفة، قد بلغت الذروة في التأمّر من قبل الجهاز الحاكم، فساهمت مباشرة في نفسية ظاهرة التطرف، حبذا لو أشرتم إلى الشخصيات التي كانت وراء تلك المؤامرة والذين يمكن أن يكونوا قد

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٧، ص ٢٧٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٥، ص ١٢٦.

ساهموا في صنع ذلك التطرف؟

الشيخ الكوراني: ممّا لاشكّ فيه أنّ قريشاً كانت ثلاثاً وعشرين قبيلة، فيها القبائل القوية المنيعة التي يمكن أن يظهر منها قادة، لكنّها نصرت الباطل، ووقفت موقف العداء من الإسلام، وكان منهم أئمة الكفر، فهؤلاء أخزاهم الله تعالى، واستأصل شأفتهم، وكسر شوكتهم في المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ معهم، ببركة سيف أمير المؤمنين ؑ، وقد أشار القرآن لذلك في محكم كتابه المجيد، قال تعالى: ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فإنّ بني عبد الدار قد فُتوا وبادوا، وبني مخزوم أيضاً كذلك، وكذا بنو سهم الذين كان منهم سهيل بن عمرو.

فالقبائل التي كانت فيها شخصيات يمكن أن تحكم هم بنو هاشم وبنو أمية؛ لذا فإنّ أبا سفيان لما رأى ترعب أبي بكر على سُدّة الحكم، وجيء به بعنوان أنّه خليفة لرسول الله ﷺ، أقبل وهو يقول: «أما والله، إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم! يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم! أين المستضعفان؟ أين الأذلان! [يعنى علياً والعباس]، ما بال هذا الأمر في أقلّ حيٍّ من قريش. ثم قال لعلّي: ابسط يدك أبايعك، فوالله، إن شئت لأملأها على أبي فصيل يعني أبا بكر خيلاً ورجلاً، فامتنع عليه علي ؑ، فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمّس:

ولا يقيم على ضيم يراد به      إلا الأذلان عير الحي والوتد  
هذا على الخسف مربوط برمته      وذا يُشج فلا يرثي له أحد<sup>(٢)</sup>

ولأسباب معلومة عديدة منها بذل الأموال لشراء الذمم، ومنها التهيب والاعتقال السياسي، ومنها بذل المناصب والولاءات، ومنها حبّ الدنيا خضع

(١) آل عمران: آية ١٢٧. وورد في تفسير الآية: «إنه قُتل منهم يوم بدر سبعون من صناديدهم وأسر سبعون، ﴿أَوْ يَكْبِتُهُمْ﴾: أو يخزبهم، والكبت: شدة غيظ، أو وهن يقع في القلب. ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾: فينهزموا منقطععي الآمال». الفيض الكاشاني، محمد محسن، التفسير الأصفي: ج ١، ص ١٧١.

(٢) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٢٢.

السواد الأعظم من القرشيين لسيطرة بني أمية، وفارقوا بني هاشم، بل وناوؤهم، فسيطروا على مقاليد الحكم، فجاء أمير المؤمنين علي عليه السلام حين بويع، ليصحح وضعاً خاطئاً، ويُرسِي أسساً للتصحيح، لكنَّ الموجة الأموية غلبت، ففسي وقعتي الجمل وصفين لم يكن من قريش مع أمير المؤمنين عليه السلام إلا النزر اليسير كمثّل الملح في الطعام، وكان الأعم الأغلب من قريش مع معاوية، فلذلك سيطر بنو أمية، وهكذا كان عصر الإمام الحسين عليه السلام يعيش موجة أموية مدعومة من قبل قريش كلّها، ولولا أن ثار الإمام الحسين عليه السلام، لكان بنو أمية قد أسسوا أسراً كأسر الفراعنة، يحكمون بلا منازع أبداً، لكن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي هزّ ضمير الأمة وأيقظها بدمه المبارك لمواجهة الفرعة الأموية.

إذن، يمكننا القول: إنَّ بني أمية - وعلى رأسهم معاوية - وكل من مهّد لهم ساهموا جميعاً في صناعة التطرّف والإرهاب.

**الإصلاح الحسيني**: سماحة الشيخ، لسائل أن يسأل: لماذا اختارت الشخصيات الأموية مثلاً طريق التطرّف، مع إمكانهم أن يستفيدوا من الإسلام ويصلوا إلى مآربهم؟ الشيخ الكوراني: قال تعالى: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ﴾<sup>(١)</sup>، فكما قلنا سابقاً: إنَّ أساس التطرّف هو تحقيق الذات، ومن لوازم ذلك أن يرى المتطرّف نفسه أفضل الجميع، وقد ذكرنا لكم قصة (حرقوص بن زهير) كيف تعامل مع النبي صلى الله عليه وآله، فلا يمكن لهذا إنسان أن يكون سوياً، أو يفكّر تفكيراً طبيعياً.

(١) «أما كلمة ﴿كِبْرٌ﴾ في الآية فقد فسرها بعض المفسرين بالحسد. وبذلك اعتبر هؤلاء أنّ سبب مجادلتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، هو حسدهم له ولمنزله ومقامه المعنوي الظاهري، لكن ﴿كِبْرٌ﴾ لا تعني في اللغة المعنى الآنف الذكر، لكنّه يمكن أن يلازمها، لأنَّ من يتكبر يحسد؛ إذ لا يرى المتكبر المواهب إلا لنفسه، ويتألم إذا انصرفت لغيره، حسداً منه وجهلاً.

ثم تضيف الآية: ﴿مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ﴾. إنَّ هدفهم أن يروا أنفسهم كباراً، يفاخرون بذلك ويفتخرون على غيرهم، لكنهم لن يحصدوا سوى الذلة والخسران، ولن يصلوا بطريق التكبر والغرور والعلو والمجادلة بالباطل إلى ما يبتغونه». الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٥، ص ٢٩٣.

وكذا معاوية حينما مرض مرض الموت استمر مرضه ثلاثة إلى أربعة أشهر وأصيب باللقوة<sup>(١)</sup> كان يصيح: «... ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي»<sup>(٢)</sup>، وهو يعرف تماماً أنه غارق في هواه أبداً، بل مات وهو على ذلك الهوى والضلال. بل نُقل أنه جاءه أخو زياد لأُمّه ويُدعى (أبو بكرة)<sup>(٣)</sup>، فدخل عليه، فقال له معاوية: «حدّثنا يا أبا بكرة، فقال [أبو بكرة]: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك. قال [الراوي]: فأمر بنا فوجيء في أفقائنا حتى أخرجنا»<sup>(٤)</sup>.

إذن؛ هؤلاء يريدون ذواتهم، فهم عبدة ذواتهم؛ لذا فقد علوا في طغيانهم، وكل من خالفهم لا قيمة له، وليس له إلا القمع والاضطهاد، وهذا هو الانحراف والتطرف، وكل ذلك مخالف لمنطق الإسلام، مناقض له تماماً، فلا يمكن للمتطرف العابد لذاته، المتخذ منها صنماً، أن يدعو لمبادئ الإسلام القويم، أو يستفيد منها على طول الخط؛ لأنّها لا بدّ أن تتعارض يوماً مع ذاته المنحرفة، فيضطر حينها أن يُضحّي بأرخص

(١) «اللقوة: هي مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه». ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٦٨.

(٢) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٨. وابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٢٦.

(٣) «أبو بكرة: نفيح بن الحرث، أو مسروح، الصحابي، تلى يوم الطائف من الحصن ببكرة، فكناه النبي ﷺ أبا بكرة... وعن أسد الغابة أعتقه النبي ﷺ، وإنّه معدود في موالي رسول الله، وكان من فضلاء أصحاب رسول الله، وصالحهم، وكان كثير العبادة، توفي بالبصرة سنة ٥١ أو ٥٢، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي، وكان أولاده أشرافاً في البصرة بكثرة المال والعلم والولايات. ونُقل عن الطبري أنّه خطب بسر [بن أرطاة] على منبر البصرة فسبّ علياً عليه السلام، ثم قال: «ناشدت الله رجلاً علم أني صادق إلا صدقتي أو كاذب إلا كذبتني»، فقام أبو بكرة فقال: «اللهم لا أعلمك إلا كاذباً» فأمر به فخنق، فقام أبو لؤلؤة الضبّي، فرمى بنفسه عليه، فمنعه. وأخرج ابن عبد البر، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: «وفدت مع أبي على معاوية فقال [الأب؛ أي: أبو بكرة لمعاوية]: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخلافة ثلاثون، ثم يكون الملك، فأمر بنا فوجئنا في أفقائنا حتى أخرجنا». القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٢٩.

(٤) ابن عقيل، محمد، النصائح الكافية: ص ١٩٥.

الأميرين عليه وهو الإسلام ولا يضحّي بعبادته لذاته.

ومنطق بني أمية بالأمس، هو نفسه منطق الوهابيين اليوم، وهو منطق الإرهاب، الذي انبثقت منه القاعدة و(داعش) والنصرة وغيرها من الحركات المتطرّفة.

**الإصلاح الحسني**: سماحة الشيخ، كما تعلمون أنّ للتطرّف ظواهر متعدّدة، فأَيّ من

تلك الظواهر ساهمت في قتل الإمام الحسين عليه السلام؟

الشيخ الكوراني: من المعلوم الذي لا شك فيه أنّ أغلب العرب كانوا قبل الإسلام

قبائل متفرقة، بل وكثير منهم كانوا من البدو الرحّل، يمتنون الغزو والإغارة، كما

أنّ حنيفية إبراهيم عليه السلام لم يكن لها ذلك التأثير القوي فيهم كي تدير شؤونهم، بل كانت

الحالة القبليّة والبدوية هي التي لها الريادة في إدارة شؤون المجتمع آنذاك، لذلك فقد

كان أحد أهم أهداف النبي صلى الله عليه وآله هو تهذيب ذلك المجتمع، وجعله قدوة ومثالاً يُحتذى

به، ولكن بعد رحيله صلى الله عليه وآله، رجعت تلك الحالة القبليّة، ورجع نفس ذلك القانون

(الحق لمن غلب)؛ وهو ما يُعبّر عنه في الفقه السنّي بـ(الشوكة)؛ أي: كل من غلب

تصير الشرعية (المدّعاة) له، فمثلاً: إذا تصارع اثنان على الحكم وتقاتلا، فأحدهما

وهو الضعيف المغلوب خارج على الإمام الشرعي، وهو يعدُّ باغياً على إمام زمانه،

فإذا انتصر على ذلك الذي كان غالباً، صار هو صاحب الشوكة والإمام الشرعي

الذي تجب طاعته، أو إذا استطاع المغلوب قتل الحاكم الشرعي، يصير حينئذ هو

الحاكم الشرعي، أمّا في الوقت الذي يتصارع مع الحاكم الشرعي فهو باغٍ لا محالة!

ولذلك حاول بنو أمية عن طريق الإجرام والإرهاب، أن يلبسوا حكمهم وما

اعتصمواه بالقوة والظلم بلباس الدين والشرعية الدينية؛ فمعاوية مثلاً أراد أن يلبس

تطرّفه الأعمى بلباس ديني؛ لذا تراه يخطب في جموع أهل الكوفة قائلاً: «إي والله، ما

قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، ولكنّي

قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون»<sup>(١)</sup>، فأنظر لقوله: «وقد

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٤.

أعطاني الله ذلك وأتم له كارهون»، فهذا تبين واضح لفكر القدرية والجبرية<sup>(١)</sup>.  
ومن هذا المنطلق تم حرف المسيرة الإلهية، وعاد حكم القبيلة مقدماً على حكم  
الله تعالى، وعمّ الظلم باسم الدين، وحُرِّفَت شرعة سيّد المرسلين؛ وعليه قام الإمام  
الحسين عليه السلام لإبطال ذلك المشروع الأموي حتى استشهد.

**الإصلاح الحسيني:** الكثير من الخوارج نجدهم شاركوا في قتل الإمام الحسين عليه السلام،  
كشمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وغيرهما، فما هو دور أولئك في واقعة  
كربلاء؟

الشيخ الكوراني: لا شك في أنّ أولئك كلهم كانوا أدوات لابن زياد، وابن زياد  
أداة ليزيد، فاستغلهم يزيد، فهم إمعات<sup>(٢)</sup> مسلوبو الرأي والفكر، فزياد بن أبيه كان  
ذيلًا من ذيول معاوية، خدعه معاوية، وغرّه باستلحاقه بأبي سفيان<sup>(٣)</sup>، لكن مع شديد  
الأسف نرى أنّ بعض المحدثين يُسمّون زياداً هذا بـ(زياد بن أبي سفيان)، ضارين  
عرض الجدار الحديث النبوي المستفيض الذي كاد أن يصل حدّ التواتر: «الولد  
للفراش وللعاهر الحجر»<sup>(٤)</sup>، وإلى الآن تقرأ في صحيح البخاري قوله: روي عن زياد

(١) «ويتلخص مذهب القدرية أو الجبرية: بأنّ مسؤولية الإنسان عن أعماله وجرائمه محدودة، أو منتفية؛  
لأنّ الخير والشر من الله تعالى، وكل شيء مكتوب ومقدّر منه تعالى!! ومن الواضح أنّ هذين المذهبين...  
أحدهما مكمل للآخر في تخفيف مسؤولية الإنسان؛ لأنّ جوهرهما واحد وهو (تعويم) قانون العقوبة  
الإلهي، بل تطمين الناس بأنّه قد تمّ شطبه!!». مركز المصطفى، العقائد الإسلامية: ج ٣، ص ٣٤٧.

(٢) الإمعة: «أمع: الإمعة والإمّع، بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد  
على رأيه ولا يثبت على شيء، والهاء فيه للمبالغة وفي الحديث: اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تكن إمعة». ابن  
منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ٣.

(٣) لعلّ من أقبح المخازي في تاريخ بني أمية قضية استلحاق معاوية لزياد بن أبيه، وجعله ابناً لأبي سفيان؛  
إذ إنّ أبا سفيان كان قد زنى بسمية أم زياد بن أبيه أيام الجاهلية، وهي على ذمة زوجها عبيد، ومع  
أنّها جريمة زنا أولاً، وثانياً: إنّ ولد الزنا لا يلحق بالزاني شرعاً، لكن لأجل المصالح الدنيوية، تحطّى  
معاوية كل الحدود الشرعية والعرفية، وألحق زياداً بأبي سفيان، مع إنّ مقتضى الشرع أن يلحق زياداً بأبيه  
عبيد، لذلك تجد ترجمته في بعض المصادر السنيّة باسم (زياد بن عبيد). أنظر: الشوكاني، محمد بن علي،  
نيل الأوطار: ج ٥، ص ١٩٤. وابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩، ص ٢٠٢.

(٤) أنظر: البهبهاني، سيد علي، الفوائد العليّة: ج ٢، ص ٤٠٤.



بن أبي سفيان<sup>(١)</sup>، وفيما بعد قتل معاوية زياداً هذا<sup>(٢)</sup>؛ لأنه أحسَّ بطمعه في الخلافة، وأنه أراد منافسة ولده يزيد. فأولئك إنما كانوا يبادق بيد معاوية يجرّكهم تبعاً لمصالحه كيف شاء، وبهم استطاع هو وأسلافه الاستحواذ على مقدّرات الأمة. فهؤلاء الخوارج وكل من لفّ لفّهم إنّما كانوا أدوات بيد بني أمية، من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

**الإصلاح الحسيني**: سماحة الشيخ، هل إنشاء هذه الظواهر المتطرّفة يعدّ أمراً

مدروساً، أم إنّها نشأت ثم استغلّت لمصالح دنيوية؟

الشيخ الكوراني: يمكن القول بأنّ كلا الأمرين ممكن، بل كلا الأمرين واقع وليس ممكناً فقط؛ فتارة ترى أنّ الظلمة يوجدون حركات تصلح لتحقيق مآربهم، وأخرى تنشأ تلك الحركات لظروف معينة، كردّ فعل لبعض الأحداث، أو لسداجة وبساطة البعض، أو لأسباب أخرى، فإذا نشأت تلك الحركة أو المنظمة، تلقفتها أيادي المتربّصين بالإسلام الشر، فُتستغل أبشع الاستغلال من قبلهم، فمثلاً اعتقادنا الشخصي أنّ المسؤول عمّا جرى في (١١ سبتمبر في أمريكا) بالأساس هم الوهابية والمتطرّفون، فهم كانوا يفكرون هذا التفكير، ولكن اخترقتهم الصهيونية، وأدارت مخططهم، لذلك أُخرج اليهود من المركز التجاري الأمريكي، ولم يُصب أيُّ يهودي في تلك الحادثة، وفسحوا المجال للوهابيين المتطرّفين لينفّذوا ذلك المخطط، لأجل تأجيج الصراع بين المسلمين والغرب (المسيحي)، وليبقى اليهود في مأمن، فاليهود على مرّ التاريخ هم من يوقد نار الحرب.

كما أنّ ادّعاء المهديّة في العراق من ذلك القبيل؛ إذ تلاحظ ظهور حركات تدّعي المهديّة، في غضون سنوات، وهو أمر مثير للريبة.

إنّ نمط تفكير الوهابية يتناغم مع التفكير الصهيوني، فالطرفان قد أحسّا أنّ سرّ قوة التشيع يكمن في ولائهم وذوبانهم في الإمام الحسين والإمام المهدي عليه السلام،

(١) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٨٣، باب الوقوف بعرفة.

(٢) أنظر: الكوراني العاملي، علي، جواهر التاريخ: ج ٢، ص ٣٢٩.

وأتباعهم للمرجعية؛ لذلك فإنهم يبحثون دوماً عن حركات مضادة لذلك، ليقوموا بدعمها وتضخيمها.

**الإصلاح الحسيني**: سماحة الشيخ، في عاشوراء صدرت عدّة صيحات من جيش عمر بن سعد، مثلاً: «نقاتلك بغضاً لأبيك»<sup>(١)</sup>، أو «لا تذوق الماء حتى ترد الحامية»<sup>(٢)</sup> وغيرها. فهل الهدف من صدور تلك الكلمات في ذلك الوقت كان يراد منه صناعة تطرف، أم هي ناشئة من نفس الفكر المتطرف الذي كان يحمله مطلقو تلك الكلمات؟ الشيخ الكوراني: إن تلك الصيحات كانت بلا شك تتناغم مع فكر الدولة، فأصحابها إنما أرادوا التزلف والتقرب بذلك إلى الدولة؛ لنيل فئات موائدها، ولعق فاضل طعامها، حالهم في ذلك حال أمير الجيش عمر بن سعد، الذي فقد حتى شرفه العسكري، وشخصيته القيادية، وأصبح كالسوقة العبيد حين رمى أول سهم تجاه معسكر الإمام الحسين عليه السلام، وقال: «اشهدوا لي عند الأمير، أنني أول من رمى»<sup>(٣)</sup>، وكذا قوله: «يا حسين، إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير»<sup>(٤)</sup>، فكل أولئك إنما كان دافعهم التملق والتقرب للسلطة، حباً لحطام الدنيا ومتاعها الفاني، لا حباً لتلك السلطة؛ ظناً منهم أن السلطة تُشبع ذلك الهوى والهوس. ومنه نرى أن الشريعة الغراء قد نهت عن الركون إلى الظلمة، واتباعهم، والاشتراك معهم في ظلمهم، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

**الإصلاح الحسيني**: ماذا فعل الإمام الحسين عليه السلام من أجل الوقوف بوجه ظاهرة التطرف الفكري؟

(١) أنظر: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٩٣.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ٦٢٠.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ٥٢٢.

(٤) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٤.

(٥) هود: آية ١١٣.

الشيخ الكوراني: إن الإمام الحسين عليه السلام نجح نجاحاً منقطع النظير في إنشاء خطٍّ مقابل الخط المنحرف الذي سعى لتأسيسه بنو أمية، فأسس عليه السلام خط النهضة، مقابل خط الطغيان والفرعنة الأموية، وتبلور ذلك الخط الإلهي - خط أمير المؤمنين علي، وابنه الحسن عليه السلام - بعد الإمام الحسين عليه السلام، وأصبح أكثر وضوحاً للعامّة، وذلك ببركة دم الحسين عليه السلام ونهجه.

**الصلاح الحسني**: سماحة الشيخ، هل التيارات المتطرّفة التي نراها في هذا العصر هي امتداد لتلك التيارات المتطرّفة الموجودة في زمن الإمام الحسين عليه السلام، وما تأثير ذلك التطرّف على ما نراه في يومنا هذا؟

الشيخ الكوراني: يمكننا أن نشخص بوضوح ثلاثة تيارات على الساحة الإسلامية في حاضرنا المعاصر:

الأول: التيار المتطرّف الذي يُعدّ امتداداً لتيار بني أمية، والذي تمثّل الوهابية مصداقه الواضح، فالوهابية اليوم مهيمنة على الكثير من بقاع العالم الإسلامي، ويدها زمام الأمور في بعض تلك البلدان، وإعلامها هو السائد في أغلب الأحيان. الثاني: أتباع أهل البيت عليهم السلام، الذين يمثلون الاعتدال والوسطية والابتعاد عن التطرّف والإرهاب، تبعاً لأهل البيت عليهم السلام، ولا بدّ لهذا التيار أن يكشف زيف التيار الأوّل؛ لأنّ التيار الأوّل يدّعي أنّه هو الإسلام الأصيل، كما ادّعى بنو أمية ذلك في صدر الإسلام.

الثالث: التيار الحيادي، وهذا التيار يعتبر الحيادية نوع شجاعة ودهاء؛ لأنّه استطاع أن يحفظ أتباعه ويجعلهم محايدين قبال الوهابية، التي تسلّطت بفعل عوامل خارجية وداخلية على زمام الأمور، وتناسى أنّ الدفاع عن وجود الإسلام وأصله لا حيادية فيه. بنفس هذه الخطوط وهذه الفئات التي كانت في زمن أمير المؤمنين والحسين عليهم السلام هي موجودة الآن، وتبقى إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

**الصلاح الحسني**: سماحة الشيخ، ألا تؤثر تلك التصرّفات الشنيعة التي تقوم بها الوهابية وأتباعها على صورتها في العالم الإسلامي؟

الشيخ الكوراني: لا شك، ولا ريب في أن كل تلك الأعمال التي يندى لها جبين الإنسانية تؤثر على صورتهم في العالم ككل، لكن لحسابات ومصالح خاصة تستمر بعض الدول - أعني الحكومات بالخصوص - في تأييدها للوهابية، فأنظر الآن إلى اليمن، فقد دمّرتها آلة الحرب السعودية المدعومة من أمريكا وإسرائيل، مع ذلك ترى أن أغلب الدول العربية إن لم تشترك في الحرب إلى جانب السعودية تلزم موقف الحياد واللامبالاة.

**الإصلاح الحسني:** لماذا يحاول التيار المتطرّف، تيار بني أمية الحديث، أن يُعيد ذلك التاريخ المظلم بكل ما فيه من تطرّف؟

الشيخ الكوراني: الوهابيون لم يُعيدوا تاريخ بني أمية، بل هم يعيشون ذلك التاريخ؛ لأنّ أساس حركتهم قائمة عليه، إذ إنّ حركتهم قامت زمن الإنجليز، وبدعم خاص منهم، على أساس إحياء ذلك التيار؛ لأنّه يخدم مصالحهم ومصالح الإنجليز تماماً، لذا قامت حركتهم على أساس تكفير العثمانيين وكل المسلمين، واتهامهم بأنهم عبّاد قبور، وأنهم مشركون يجب قتالهم، وأن بني أمية هم وجه الإسلام الناصع الذي يجب أن يبرّز، فهم - أي: الإنجليز وآل سعود - أحيوا خطأ بني أمية، وصنعوا لهم دولة في حاضرنا الراهن، خدمة لمصالح كلا الطرفين؛ لذا يُفتي مفتيهم أن أمير المؤمنين (يزيد) مظلوم، والإمام الحسين عليه السلام خارج عليه، وطبعوا كتاب في السعودية بعنوان (أمير المؤمنين المظلوم يزيد بن معاوية)، فالذي ظلّمه كما يدّعون هو الحسين عليه السلام، وهذا تبني للفكر الانحرافي المقيت.

**الإصلاح الحسني:** سماحة الشيخ نختم حوارنا معكم بكلمة أخيرة.

الشيخ الكوراني: أتمنى أن تواصلوا عملكم الثقافي والعلمي هذا، وأن تستفيدوا من تجارب العلماء وخبراتهم، حتى يتكامل هذا المشروع المبارك، حفظكم الله ودمتم موفّقين إن شاء الله.

**الإصلاح الحسني:** نشكركم سماحة الشيخ على إتاحة هذه الفرصة الكريمة، متمنّين لكم دوام الموفقيّة والتسديد.